مِن رَسَائِل الإمَامِ
زَيد بِنَ علي عليه السّلام

- رسالة الإمام زيد بن علي عليه السلام إلى علماء الأمة .
- رسالة الإمام زيد بن علي عليه السلام في الحقوق .
- الرسالة المدنية .

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

جمع وتحقيق
إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيده الله تعالى ونفع بعلومه

منشورات
مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية
اليمن - صعدة - ت (٥١١٨١٦)، ص.ب (٩١٠٦٤)

من رسائل الإمام زيد بن علي(ع)

١- رسالة الإمام زيد بن علي(ع) إلى علماء الأمة.

٢- رسالة الإمام زيد بن علي(ع) في الحقوق.

٣- الرسالة المدنية.

رسالة الإمام زيد بن علي(ع) إلى علماء الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

إلى علماء الأمةِ الذين وجبت لله عليهم الحجة، من زيد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

سلام على أهل وَلاَية الله وحزبه.

ثم إني أوصيكم مَعْشَر العلماء بحظّكم من الله في تقواه وطاعته، وأن لا تبيعوه بالمَكْس[1] من الثّمَن، والحقير من البَذل، واليسير من العِوَض، فإن كل شيء آثرتموه وعَملتم له من الدُّنيا ليس بخَلَفٍ مما زيّن الله به العلماء من عباده الحافظين لرعاية ما استرعاهم واستحفظهم من أمره ونهيه، ذلك بأن العاقبة للمتقين، والحَسْرَةَ والنّدامة والويل الدائم للجائرين الفاجرين.

[الاعتبار بحال الأحبار والرهبان]

فتفكّروا عباد الله واعتبروا، وانظروا وتَدبّروا وازدجروا بما وعظ الله به هذه الأمّة من سوء ثنائه على الأحبار والرُّهبان.

إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

وإنما عاب ذلك عليهم بأنهم كانوا يشاهدون الظّلمة الذين كانوا بين ظهرانيهم يأمرون بالمنكر، ويعملون الفساد، فلا ينهونهم عن ذلك، ويرون حق الله مُضيّعاً، ومالَ الله دُولة يوكل بينهم ظلماً، ودولة بين الأغنياء، فلا يَمْنعون من ذلك، رَغبةً

(١) ــ المكس: الحقير الناقص التافه.

فيما عندهم من العَرَض الآفل، والمنزل الزائل، ومُداهنة منهم على أنفسهم.

وقد قال الله عز وجل لكم: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، كيما تحذروا.

وإذا رأيتم العَالم بهذه الحالة والمَنْزِلة أنزلتموه منزلة من عَاثَ في أموال الناس بالْمُصَانَعة(١)، والمُدَاهنة، والمُضَارعة(٢) لظَلَمَة أهل زمانهم، وأكابر قومهم، فلم ينهوهم عن منكر فعلوه؛ رغبة فيما كانوا ينالون من السُّحْت(٣) بالسكوت عنهم.

وكان صُدُودُهم عن سبيل الله بالإتِّباع لهم، والإغترار بإدْهَانهم، ومقاربتهم الجائرين الظالمين المفسدين في البلاد؛ ذلك بأن أتباع العلماء يختارون لأنفسهم ما اختار علماؤهم، فاحذروا علماء السوء الذين سلكوا سبيل من ذَمَّ الله وباعوا طاعة الله الجائرين(٤).

إن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ [الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤]].

فعاب علماءَ التوراةِ والإنجيلِ بتركهم ما استحفظهم من كتابه ــ وجَعَلَهم عليه

---

(١) ــ المصانعة: الرشوة والمداراة والمداهنة. تمت قاموس.

(٢) ــ المضارعة: التقرب في مرواغة. تمت قاموس.

(٣) ــ السحت: الحرام.

(٤) ــ إما أن تكون الجائرين هنا صفة لعلماء السوء، أو يكون المعنى بأن علماء السوء باعوا دينهم من الجائرين.

شهداء ــ خَشْيَة الناس، ومواتاة[1] للظالمين، ورضىً منهم بأعمال المفسدين. فلم يؤثروا اللّه بالخشية فَسَخِط اللّه عليهم لَمّا اشتروا بآياته ثمناً قليلاً، ومتاعاً من الدنيا زائلاً.

والقليل عند اللّه الدنيا وما فيها من غَضَارَتِهَا[2] وعيشتها ونعيمها وبهجتها، ذلك بأن اللّه هو عَلاّم الغيوب، قد عَلِمَ بأن ركوبَ معصيَتِه، وركوب طاعَتِه، والمُداهنة للظلمة في أمره ونهيه، إنما يلحق بالعلماء للرَّهْبة والرَّغبة من عند غير اللّه، لأنهم علماء باللّه، وبكتابه، وبسُنّة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ولعَمْري لو لم يكن نال علماءَ الأزمنة من ظلمتها وأكابرها ومفسديها شدةٌ وغلظة وعداوة ما وَصّاهم اللّه تعالى وحذّرهم، ذلك أنهم ما ينالون ما عند اللّه بالهوينا، ولا يخلدون في جنته بالشهوات.

فكره اللّه تعالى للعلماء ــ المُستَحْفِظين كُتُبَه وسُنّته وأحكامه ــ ترك ما استَحْفَظَهم، رغبةً في ثواب مَنْ دُونَه، ورهبةَ عقوبةِ غيره.

[فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

وقد ميّزكم اللّه تعالى حَقّ تمييز، ووسَمَكم سِمَةً لا تخفى على ذي لُبّ، وذلك حين قال لكم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ [يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]].

فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بفضيلة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر عنده، وبمنزلة القائمين بذلك من عباده.

---

(١)ــ المواتاة: التقرب والتوسل

(٢) ــ غضارة الدنيا: النعمة والسعة والخصب. تمت قاموس.

ولعَمْري لقد استفتح الآية في نَعْت المؤمنين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا بالموعظة.

وقال تعالى في الآخرين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ﴾[التوبة:٦٧].

فلَعَمْري لقد استفتح الآية في ذمهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا، واعلموا أن فريضة الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها، هيِّنها وشَديدُها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام[1]، والإخراج من الظُّلَمة، ورَدّ الظالم، وقِسْمَة الفَيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصَّدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصِلَة الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المَحارم، كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى لكم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، فقد ثَبَتَ فرضُ الله تعالى، فاذكروا عهد الله الذي عاهدتموه وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة:٧].

[مكانة العلماء وواجبهم]

عباد الله فإنما تصلح الأمورُ على أيدى العلماء، وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين، فكذلك الجهال والسفهاء إذا كانت الأمور في أيديهم، لم يستطيعوا إلا بالجهل والسَّفَه إقامتها، فحينئذ تَصْرُخُ المواريث،

(١)ـ في حاشية الأصل: في الأم: فإذا ترك الدعاء إلى الإسلام.

وتضج الأحكام، ويفتضح المسلمون[١].

وأنتم أيها العلماء عصابةٌ مشهورة، وبالورع مذكورة، وإلى عبادة اللّه منسوبة، وبدراسة القرآن معروفةٌ، ولكم في أعين الناس مهابةٌ، وفي المدائن والأسواق مكرمةٌ، يهابكم الشّريف، ويكرمكم الضّعيف، ويرهبكم من لا فضل لكم عليه، يُنتابكم عند الدُعْوَة والتُحْفَة[٢]، ويشار إليكم في المَجَالس، وتشفعون في الحاجات إذا امتَنَعَت على الطّالبين، وآثارُكم مُتّبَعَةٌ، وطُرُقُكُم تُسلَك، كل ذلك لما يرجوه عندكم مَنْ هُوَ دونكم مِنْ النّجاة في عرفان حق اللّه تعالى، فلا تكونوا عند إيثار[٣] حق اللّه تعالى غافلين، ولأمره مضيّعين، فتكونوا كالأطباء الذين أخذوا ثَمَنَ الدّواء واعْطَبوا المرضى، وكرُعَاةٍ استوفوا الأجر وضلوا عن المرعى، وكحراس مدينة أسلموها إلى الأعداء، هذا مثل علماء السوء.

لا مالاً تبذلونه لله تعالى، ولا نفوساً تُخاطرون بها في جَنْبِ اللّه تعالى، ولا داراً عطلتموها، ولا زوجة فارقتموها، ولا عشيرة عاديتموها.

فلا تتمنوا ما عند اللّه تعالى وقد خالفتموه، فترون أنكم تَسْعَوْن في النُور، وتَتَلَقّاكم الملائكة بالبشارة من اللّه عز وجل؟ كيف تطمعون في السّلامة يوم الطامّة؟! وقد أخْدَجْتُم الأمانة[٤]، وفارقتم العِلْمَ، وأدْهَنتم في الدين، وقد رأيتم عهد اللّه منقوضاً، ودينه مبغوضاً، وأنتم لا تفزعون، ومن اللّه لا ترهبون، فلو صبرتم على الأذى، وتحملتم المونة في جنب اللّه لكانت أمور اللّه صادرة عنكم، وواردة إليكم.

---

(١)ـ الإفتضاح هنا هو التفريط والتقصير.

(٢) ـ التحفة: بالضم البر واللطف. تمت قاموس.

(٣) ـ الإيثار: التقدم والتفضل.

(٤) ـ أخدجتم: نقصتم.

عباد الله لا تُمَكِّنوا الظالمين من قِيَادكم[1] بالطمع فيما بأيديهم من حُطامِ الدنيا الزائل، وتراثها الآفل، فتخسروا حظكم من الله عز وجل.

عباد الله استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين، والإعتصام بالكتاب المتين، ولا تعجبوا بالحياة الفانية، فما عند الله هو خير لكم، وإن الآخرة هي دار القرار.

عباد الله انْدُبُوا الإيمان، ونوحوا على القرآن، فوالذي نفس (زيد بن علي) بيده لن تنالوا خيراً لا يناله أهلُ بيتِ نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أصبتم فضلاً إلا أصابوه فأصبتم فضله.

[خطاب لعلماء السوء]

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا وإنها لناهية لكم عنها، ومحذرة لكم منها، نَصَحَتْ لكم الدنيا بتصرفها فاستَغْشَشْتُموها، وتَقَبَّحَتْ لكم الدنيا فاستحسنتُموها، وصَدَقَتْكم عن نفسها فكذَّبتُموها.

فيا علماء السوء، هذا مِهَادكم الذي مَهَدْتُموه للظالمين، وهذا أمانكم الذي ائتُمنتُموه[2] للخائنين، وهذه شهادتكم للمبطلين، فأنتم معهم في النار غداً خالدون: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر:٧٥]، فلو كنتم سلَّمتم إلى أهل الحق حقهم، وأقررتم لأهل الفضل بفضلهم، لكنتم أولياء الله، ولكنتم من العلماء به حقاً الذين امتدحهم الله عز وجل في كتابه بالخشية منه.

فلا أنتم علَّمتم الجاهل، ولا أنتم أرشدتم الضال، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون، ولا بشرط الله عليكم تقومون، ولا في فِكَاكِ رقابكم، ولا السلبَ إلا

---

(١) ــ القِيَاد كالمِقْوَد بالكسر: ما يقاد به. ثمت قاموس. واستعماله هنا مجاز، وهو حقيقة في ما يُقَاد.

(٢) ــ ائتمنتموه بمعنى أمَّنتُموه، وجعلتموها أميناً.

سلبكم.

يا علماء السوء اعتبروا حالكم، وتفكروا في أمركم، وستذكرون ما أقول لكم.

يا علماء السوء إنما أمنتم عند الجبّارين بالإدْهَان، وفزتم بما في أيديكم بالمُقَارَبَة، وقربتم منهم بالْمُصَانَعَة[1]، قد أبحتم الدين، وعطلتم القرآن، فعاد عملكم حجة لله عليكم، وستعلمون إذا حَشْرَجَ الصّدر، وجاءت الطامة، ونزلت الدّاهية.

يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة، وأشدهم عقوبة، إن كنتم تعقلون، ذلك بأن الله قد احتج عليكم بما استحفظكم؛ إذ جعل الأمور ترد إليكم وتصدر عنكم، الأحكام من قِبَلِكم تُلْتَمَس، والسُّنن من جِهَتِكم تختبر، يقول المتبعون لكم: أنتم حجتنا بيننا وبين ربنا. فبأي منزلة نزلتم من العباد هذا المنزلة؟

فوالذي نفس (زيد بن علي) بيده لو بينتم للناس ما تعلمون ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون، لتَضَعْضَعَ بُنْيَان الجبّارين، ولتهَدَّم أساس الظالمين، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمناً قليلا، وادْهَنتم في دينه، وفارقتم كتابه.

هذا ما أخذ الله عليكم من العهود والمواثيق، كي تتعاونوا على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان، فأمْكَنتم الظلمة من الظلم، وزيّنتم لهم الجَورَ، وشَدَدْتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقارنة، فهذا حالكم.

فيا علماء السوء محوتم كتاب الله محواً، وضربتم وجه الدين ضرباً، فَنَدَّ[2] والله نَدِيْدَ البَعِيْرِ الشارد، هرباً منكم، فبسوء صنيعكم سُفِكَت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورُفِعَت رؤوسهم فوق الأسنة، وصُفِّدوا في الحديد، وخَلَصَ إليهم الذُّل، واستشعروا الكَرْب، وتَسَرْبَلوا الأحزان،

---

(١) ــ المصانعة: المداراة والمداهنة والرشوة.

(٢) ــ ند البعير: شرد ونفر. تمت قاموس.

يتنفسون الصُّعَداء(١)، ويتشاكون الجهد؛ فهذا ما قدمتم لأنفسكم، وهذا ما حملتموه على ظهوركم، فالله المستعان، وهو الحكم بيننا وبينكم، يقضي بالحق وهو خيرُ الفاصلين.

[دعوته ـ عليه السلام ـ إلى نصر الحق]

وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أريد من القيام به فيكم، وهو: العمل بكتاب الله، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبالكتاب قَوَام الإيمان، وبالسُّنَّة يثبت الدين، وإنما البدع أكاذيب تُختَرَع، وأهواء تُتَّبع، يتولى فيها وعليها رجالٌ رجالاً صدُّوهم عن دين الله، وذادوهم عن صراطه، فإذا غيَّرها المؤمن، ونهى عنها المُوَحِّد، قال المفسدون: جاءنا هذا يدعونا إلى بدعة!!

وأيم الله ماالبدعة إلا الذي أحدث الجائرون، ولا الفساد إلا الذي حكم به الظالمون، وقد دعوتكم إلى الكتاب فأجيبوا داعي الله وانصروه.

فوالذي بأذنه دَعَوْتكم، وبأمره نصحتُ لكم، ما ألتمس أَثَرَةً على مؤمن، ولا ظلماً لمُعَاهد، ولوددت أني قد حميتكم مَرَاتع(٢) الهَلَكَة، وهديتكم من الضلالة، ولو كنت أُوقِدُ ناراً فأقذفُ بنفسي فيها، لا يقربني ذلك من سخط الله، زهداً في هذه الحياة الدنيا، ورغبة مني في نجاتكم، وخلاصكم، فإن أجبتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والمَوْفُورين حظاً ونصيباً.

عباد الله انصحوا داعي الحق، وانصروه إذا قد دعاكم لما يحييكم، ذلك بأن الكتاب يدعو إلى الله وإلى العدل والمعروف، ويزجر عن المنكر.

فقد نَظرنا لكم وأردنا صلاحكم، ونحن أولى الناس بكم، رسولُ الله صلى الله

(١)ـ الصُّعَداء كبُرَحاء: تنفس طويل. ممت قاموس.

(٢) ـ المراتع، جمع مَرْتَع وهي مواضع الرتع. ممت.

عليه وآله وسلم جَدُّنا، والسابقُ إليه المؤمن به أبونا، وبنته سيدة النِّسوان أُمُّنا، فمن نَزَل منكم منزلتنا؟ فسارعوا عباد الله إلى دعوة الله، ولا تنكلوا عن الحق، فبالحق يُكَبَتُ[1] عَدُوُّكم، وتُمنَع حريمكم، وتأمن ساحتكم.

وذلك أنا ننزع الجائرين عن الجنود، والخزائن، والمدائن، والفيء، والغنائم، وتُثبت الأمين المؤتمن، غير الرَّاشي والمرتشي الناقض للعهد؛ فإن نَظْهَر فهذا عهدنا، وإن نستشهد فقد نصحنا لربنا، وأدينا الحق إليه من أنفسنا، فالجنة مثوانا ومنقلبنا، فأي هذا يكره المؤمن، وفي أي هذا يرْهَب المسلم؟ وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وإذا بدأت الخيانة، وخُرِبَت الأمانة، وعُمِل بالجور، فقد افتضح الوالي. فكيف يكون إماماً على المؤمنين من هذا نعته وهذه صفته؟!

اللهم قد طلبنا المعذرة إليك، وقد عَرَّفْتَنا أنك لا تُصلح عَمَلَ المفسدين، فأنت اللهم ولينا، والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحق.

هذا مانقول وهذا ما ندعوا إليه، فمن أجابنا إلى الحق فأنت تُثيبه وتجازيه، ومن أبى إلا عُتواً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوه وعناده.

فالله الله عباد الله أجيبوا إلى كتاب الله، وسارعوا إليه، واتخذوه حَكَماً فيما شَجَر بينكم، وعدلاً فيما فيه اختلفنا، وإماماً فيما فيه تنازعنا، فإنا به راضون، وإليه منتهون، ولما فيه مُسْلِمون لنا وعلينا، لانريد بذلك سلطاناً في الدنيا، إلا سلطانك، ولا نلتمس بذلك أثرة على مؤمن، ولا مؤمنة، ولا حُرٍّ، ولا عبد.

عباد الله فأجيبونا إجابة حَسَنة تكون لكم البشرى بقول الله عز وجل في كتابه:

---

(١) ــ كبته يكبته: صرعه وأخزاه وصرفه وكسره، ورد العدو بغيظه وأذله. تمت قاموس.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ(١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]، ويقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت: ٣٣].

عباد اللّه فاسرعوا بالإنابة وابذلوا النصيحة، فنحن أعلم الأمة بالله، وأوعى الخلق للحكمة، وعلينا نزل (القرآن)، وفينا كان يهبط (جبريل) عليه السلام، ومِنْ عندنا اقتبس الخير، فَمَنْ عَلِمَ خيراً فمنا اقتبسه، ومن قال خيراً فنحن أصله، ونحن أهل المعروف، ونحن النّاهون عن المنكر، ونحن الحافظون لحدود اللّه.

عباد اللّه فأعينونا على من استعبد أمتنا، وأخرب أمانتنا، وعطّل كتابنا، وتَشَرَّف بفضل شرفنا، وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أمورنا، والجهاد في سبيل خالقنا، وشريعة نبينا صلى اللّه عليه وآله وسلم، صابرين على الحق، لا نجزع من نائبة مَنْ ظَلَمَنا ، ولا نَرْهَبُ الموتَ إذا سَلِمَ لنا دِيْنَنا ، فتعاونوا تنصروا، يقول اللّه عز وجل في كتابه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ويقول اللّه عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠)الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠ ــ ٤١].

عباد اللّه فالتمكين قد ثبت بإثبات الشريعة، وبإكمال الدين بقول اللّه عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[الذاريات: ٥٤]، وقال اللّه عز وجل فيما احتج به عليكم : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

عباد اللّه فقد أكمل اللّه تعالى الدِّين، وأتم النعمة، فلا تنقصوا دين اللّه من كَمَاله، ولا تُبَدِّلوا نعمة اللّه كفراً فيحل بكم بأسه وعقابه.

عباد اللّه إن الظالمين قد استحلوا دماءنا، وأخافونا في ديارنا، وقد اتخذوا

خُذْلانَكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا، وفيما سفهوه من حقنا، وفيما أنكروه من فضلنا.

عباد الله، فأنتم شركاؤهم في دمائنا، وأعوانهم في ظلمنا، فكلُّ مالٍ للّه أنفقوه، وكل جمعٍ جمعوه، وكل سيف شَحَذُوه[1] وكل عدل تركوه، وكل جور رَكِبوه، وكل ذمة للّه تعالى أخفروها[2]، وكل مسلم أذلوه، وكل كتاب نَبَذوه، وكل حكم للّه تعالى عطّلوه، وكل عهد للّه نقضوه فأنتم المعينون لهم على ذ لك بالسكوت عن نهيهم عن السوء.

عباد اللّه إن الأحبار والرُّهبان من كل أمة مسؤلون عما استحفظوا عليه، فأعِدُّوا جواباً للّه عز وجل على سؤاله.

اللهم إني أسألك بنبينا محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم تثبيتاً منك على الحق الذي ندعوا إليه وأنت الشهيد فيما بيننا، الفاصل بالحق فيما فيه اختلفنا، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة.

والسلام على من أجاب الحق، وكان عوناً من أعوانه الدالين عليه.

[تمت رسالة الإمام زيد إلى العلماء بحمد الله ومَنّه]

---

(١) ــ شحذ الكسين، كمنع: أحدّها. تمت قاموس.

(٢) ــ أخفره: نقض عهده.

رسالة الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو القاسم عبد العزيز [بن إسحاق البغدادي]: حدثني محمد بن بشير الرَّقّي، عن أبي خالد الواسطي، قال: كتب أبو الحسين زيد بن على عليهما السلام هذه الرسالة.

قال مالك بن عطية: قلت لأبي خالد لمن كتبها؟

قال: سَأَلَهُ أبو هاشم الرُّمّاني فقال: جعلت فداك أخبرني بحقوق اللّه علينا.

قال أبو خالد الواسطي ــ رحمه الله تعالى: فكتب لنا هذه الرسالة، وقال لنا: تدارسوها وتعلموها وعلموها من سألكم، فإن العالم له أجرُ من تعلّم منه وعَمِلَ، والعالم له نور يضيء له يوم القيامة بما علّم من الخير، فتعلموها وعلموها، فإنه بمن علّم وعمل كان ربانياً في ملكوت السماوات.

قال أبو خالد رحمه اللّه تعالى: فكتبناها من زيد بن علي عليهما السلام، وقرأها عليه أبو هاشم الرماني، وكان يَدْرُسها ويقول: لو رعاها مؤمن كانت كافية له.

قال زيد بن علي عليهما السلام:

بِسْمِ اللّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جعلكم اللّه من المهتدين إليه، الدّالين عليه، وعَصَمَكم من فِتْنَةِ الدنيا، وأعاذكم من شَرِّ المنقلب، والحمد لله على ماهدانا وأولانا، وصلى اللّه على جميع رسله وأوليائه، وخص محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً، أما بعد:

فإنكما سألتماني عن حُقُوقِ اللّه عز وجل، وكيف يسلم العبد بتأديتها وكمالها؟ واعلموا أن حقوق اللّه عز وجل مُحِيْطَةٌ بعباده في كل حَرَكة، وسبيل، وحال،

ومنزل، وجارحة، وآلة. وحقوق اللّه تعالى بعضها أكبر من بعض.

فأكبر حقوق اللّه تعالى ما أوجب على عباده من حقه، وجعله أصلاً لحقوقه، ومِنْهُ تَفَرَّعت الحقوق. ثم ما أوجبه من قَرْنِ العبد إلى قَدَمِه على اختلاف الجوارح، فجعل للسان حقاً، وللبَصَر حقاً، ولليدين حقاً، وللقدمين حقاً، وللبطن حقاً، وللفَرْج حقاً، فبهذه الجوارح تكون الأفعال.

وجعل تعالى للأفعال حقوقاً؛ فجعل للصلاة حقاً، وللزكاة حقاً، وللصوم حقاً، وللحج حقاً، وللجهاد حقاً، وجعل لذي الرَّحم حقاً.

ثم إن حقوق اللّه تتشعب منها الحقوق، فاحفظوا حقوقه.

فأما حقه الأكبر فأن يعبده العارف الْمُحتَجُّ عليه وأن لا يشرك به شيئاً، فإذا فعل ذلك بالإخلاص واليقين فقد تضمن له أن يكفِيَه، وأن يجيره.

وللّه عز وجل حقوق في النفوس: أن تستعمل في طاعة اللّه تعالى بالجوارح، فمن ذلك: اللسان، والسمع، والبصر، قال اللّه عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء:٣٦].

فاللسان: يُنَزِّهُهُ عن الزُّور، والكذب، والخَنَاء، ويقيمه بالحق لا يخاف في اللّه لومة لائم، ويحمله آداب اللّه، لموضع الحاجة إليه، وذلك أن اللسان إذا أَلِفَ الزُّور اعْوَجَّ عن الحق، فذهبت المنفعة به وبقي ضرره، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليه وسلامه: (يُعْرَف ذو اللبِّ بلسانه).

وقال صلوات عليه: (المرء مخبوء تحت لسانه).

وقال صلوات اللّه عليه وسلامه: (لسان ابن آدم قَلَمُ المَلَك، وريقه مداده، يا ابن آدم فَقَدِّم خيراً تغنم، أو اصمت عن السوء تسلم).

وحق اللّه على المؤمن في سمعه: أن يحفظه من اللّغو، والإستماع إلى جميع ما يكرهه اللّه تعالى، فإن السَّمع طريق القلب، يجب أن تَحْذَر ما يَسْلُك إلى قلبك.

وحق الله في البصر: غَضُّه عن المحظورات ما صَغُرَ وما كَبُرَ، ولا تمده إلى مامتّع الله به المُتْرَفين، واترُك انتقال البَصَرِ في مالا خير فيه، ولكن ليجعل المؤمن نظره عِبَراً، فإن النّظر باب الإعتبار.

وحق الله في اليَدَيْن: قبضهما عن المُحَرَّمات في التّناول، واللَّمْس، والبطش، والأَثَرَة، ولكن يبسطهما في الخيرات، والذب عن الدين والجهاد في سبيل الله.

وحق الله تعالى في الرِّجْلَين: لا يسعى بهما إلى مكروه، فكل رِجْل سعت إلى ما يكره الله تعالى فهي من أرجل إبليس لعنه الله تعالى.

وحق الله في البَطْن: أن لا يجعله وعاء للحرام، فإنه مسؤول عنه، وقد كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه يقول: (نِعْمَ الغريم الجوف، أي شيء تقذفه إليه قَبلَه منك)، وقال صلوات الله عليه وسلامه في البطن: (ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنَّفَس)، وقال صلوات الله عليه وسلامه: (إذا طعمتم فصلوا واصبف الطعام، فأخَفُّ الطعام، وأطيبه وأمرأه وأثراه الحلال)، وقال صلوات الله عليه: (ويجب أن يقتصد في أكله وشربه، فإن كثرة الأكل والشرب مقساة للقلب).

وحق الله في الطعام: أن يُسَمِّي إذا ابتدأ، وأن يحمده إذا انتهى، والشبع المليّا هو مَكْسَلَةٌ، ولا خير في العبد حينئذ.

وحق الله على عبده في فَرْجه: حفظه وتحصينه. وبابه المفتوح إليه هو البصر، فلا تمدّوا أبصاركم إلى ما لا يَحِلُّ لكم، ولاتُتْبِعوا نَظْرَةَ الفجأة نَظْرَةَ العَمْد فتهلكوا، وكفى بذلك معصية وخطيئة، وأخيفوا نفوسكم بالوَعيْد واقْرَعُوها، فَمَنْ قَرَع نفسه وأخافها بالوعيد فقد أبلغ في موعظتها وتحصينها، وتأديبها بأدب الله عز وجل.

ثم حقوق الله تعالى في الصلاة: أن يعلم المصلي أنها وافدته إلى الله عز وجل، ثم فليصلّ صلاة مُوَدِّع، يعلم أنه إذا أفسد صلاته لم يجد خَلَفاً منها، ومن أفسد صلاته فهو لسائر الفرائض أفسد، وإذا قام العبد إلى الصلاة فليقم مقام الخائف، المِسْكين،

المتواضع، خاشعاً بالسُّكُون والوَقَار، واحضار المشاهدة بيقين بالله، فإذا كملت فقد فاز بها، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر(١).

وحقّ اللّه في الصيام: اجتناب الرَّفث وفَضُول الكلام، وحِفْظ البَصَر، وتحريم الطعام، والشراب، والصوم جُنّة من النار، ومن يَعْطَش لله جل ثناؤه أرواه من الرحيق المختوم في دار السلام.

وحق اللّه تعالى في الأموال: على قَدْرِها، فما كان من زكاة فإخراجها عند وجوبها، وتسليمها إلى أهلها، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها فهي مَضْمُونَة لأهلها في جميع المال، وهي إذا لم تُخْرَج إلى أهلها مَخْبَثَةٌ لجميع المال، فيجب إخراجها بيقين وإخلاص، فتلك من أفضل الذّخائر عند اللّه عز وجل وهي مقبولة.

وإذا توجه العبد إلى اللّه بقَصْدٍ ونِيَّة أقبل إليه بالخير، وإذا اهتدى زاده هداية في هدايته إليه، وبَصَّرَه وعَرَّفه طريق نجاته، فإنما يريد اللّه اليُسْر وهو الهادي، وهو المُسْعِف بالقوة على صعوبة الحق وثِقَلِه على النفوس.

ومن علامات القاصد إلى اللّه إقبال قَلْبِه وجوارحه، وإرشاد النفس واستعبادها بالتذلّل والخشوع والخشية له، السّالمة من الرِّياء، والتخلص من السمعة بالصلاح.

وحق اللّه على عبده في أئمة الهدى: أن ينصح لهم في السِّر والعلانية، وأن يجاهد معهم، وأن يبذل نفسه دُونَهم، إن كان قادراً على ذلك من أهل السلامة.

وحق اللّه على عبده في معرفة حقوق العلماء، الدّالين عليه في الأمر والنهي: أن يسألهم إذا جَهِل، وأن يَعْرِفَ لهم حقهم في تعليم الخير.

وحقّ اللّه على العالِم في علمه: أن لا يمنعه من الطالبين، وأن يغيث به الملهوفين.

وحقّ اللّه على المالك في مِلْك يده: أن لا يكلفه من العمل فوق طاقته، وأن يُلِينَ

---

(١)ـ اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ(٤٥)﴾ [العنكبوت].

له جانبه، فإنما هو أخوه مَلَّكَه اللّه تعالى إيّاه، وله حقه وكسوته ومطعمه ومشـــربه، وما لا غناية له عنه.

وحق اللّه في برّ الوالدين [الإحسان إليهما(١)] فلو علم اللّه شيئاً هو أقلّ مـــن: (أف) لحرمه منهما فـ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِـــيرًا﴾ [الإسراء:٢٣ــ ٢٤].

وحق اللّه في الأخ: أن تنصحه، وأن تبذل له مَعْرُوفَكَ إذا كان محتاجاً وكنت ذا مال، فقد عَظَّم اللّه شأن الأخ في اللّه عز وجل، فأخوك في اللّه هـــو شـــقيقك في دينك، ومُعِينُك في طاعة اللّه عز وجل.

وحق اللّه تعالى على العبد في مولاه الْمُنْعِم عليه: أن يعلم أنه أنفق فيـــه مالـــه، وأخرجه من ذُلّ العبودية، فهذا يجب حقه في النصيحة له، والتعظيم لمعرفة ما أتى من الخير.

وحق اللّه في تعظيم الْمُؤَذِّنِيْنَ وهو: أن يعلم العبدُ ما قاموا به وما دَعَـــوا إليـــه، فيدعوا لهم بلسانه، ويَوَدُّهم بباطنه، ويُوَقِّرُهم في نظره.

وحق اللّه في أئمة المؤمنين في صلاتهم: أن يَعْرِف لهم حقهم بما تقلدوه وبما قاموا به، وأن يدعو لهم بالإرشاد والهداية، وقد قال رسول اللّه صلـــى الله عليـــه وآلـــه: ((تخيروا الأئمة فإنهم الوافدون بكم إلى اللّه عز وجل)).

وحق اللّه في الجليس: أن تلين له كَنَفَك، وأن تُقْبِل عليـــه في مجلســـك، وأن لا تحرمه محاورتك، وأن تحدثه من منطقك، وأن تختصه بالنصح.

وحق اللّه في الجار: حفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته ومعونته، وأن لا تتبع

(١)ــ ما بين القوسين زيادة.

له عورة، وأن لا تبحث له عن سوء، فإن عَلِمْتَ له أمراً يخافه فكن له حِصناً حصيناً، وستراً سَتِيْراً فإنه أمانة.

وحقوق اللّه كثيرة، وقد حَرَّم اللّه الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فجانبوا كل أمر فيه رِيبَة، ودعوا ما يريب إلى مالا يريب، والسلام.

[تمت بحمد الله رسالة الحقوق]

الرسالة المدنية

مجموعة من جوابات الإمام زيد على أسئلة وردت إليه من المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله.

قال الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام: كتب أبي إلى أخٍ له من أهل المدينة كتاباً [قال فيه]:

سلام عليك أما بعد: فإنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ((الإيمانُ بضعٌ وستون شعبة أعلاها شهادة أن لاإله إلا الله)) وحده لا شريك له والإقرار برسله عليهم السلام، والإيمان بهم، والتصديق بما بُعثوا به ((وأدناها إماطَةُ الأذى عن الطريق)).

والإيمان: قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، إذا ذهب شيء من ذلك تَبِعَهُ الآخَر. والإيمان: نُزْهَةٌ فنزِّهوا الإيمان من الخبائث، واجتنبوا قَوْلَ الزُّور.

* ذكرت أن قوماً قَبلك يتولون قوماً مضوا على الإحداث في الدين، واتخذوا ذلك سنة. قلتَ: وهم لا يعلمون ذلك.

أحببتَ أن تعلم رأيي في ذلك، فمن شهد للمُحْدِثين في دين الله تعالى أنهم من أهل الحق، وهو لا يعلم ذلك، فقد تهوك[1] في الباطل، واتبع هواه بغير هداية من الله، ولو علمهم مبطلين فشهد أنهم كانوا محقين، تمرداً وعتواً، كان في النار أشدَ عذاباً من الشاهد الذي لا يعلم، فإن الله عز وجل قد قال في هؤلاء: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]،

(١) ــ التهوك: الدخول في الشيء بدون نظر ولا مبالاة.

وقال الله سبحانه: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]، فقد حذر الله تعالى بقوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، فهذا كله تحذير، يقولون: قومنا عاندوا الله، واتبعوا أهل الجور.

فإياكم والآثار[1]، وأفاعيل أئمة أهل الضلال، فلا تكونوا من المتصلين بالمقارنة، فأئمة الضلالة سامرية، قالوا: لا جهاد في الدين، وخذلوا أهل الحق عند عصمة أمرهم، وفارقوا القرآن. وناكثة نكثوا من إمام الهدى، وحاربوا الله بمعصيته، وحرورية مارقة، مرقوا من الدين. وفاسطون، نسوا الله فنسيهم، فهؤلاء خلف لهم في زمنك، يجب البراء منهم فَابرأ منهم، والحمدلله.

* **وكتبت تسألني عن الإيمان بالله ووثائقه.** فمن وثائق الإيمان الحُبُّ في الله، والبغض في الله، والولاية في الله، والعداوة في الله. فأحلف بالله إن الرجل ليُوقِع[2] في إيمانه بالمقاربة لمن خالف الله تعالى وعادى أهل ولايته وتولى أعداءه.

* **وسألت عن الصلاة مع أئمة الجور**، فإن استطعت أن تكون عوناً لمن قصد إلى إزالتهم من المحراب فكن، فإذا ابتليت بهذا فاجعلها نافلة معهم، وأد الفرض عن نفسك.

* **وكتبت تسألني عن الزكاة**، هل تجزيء إذا أدّيت إلى أئمة الجور؟ فمعاذ الله، إنما الصدقات لأهلها، والزكوات مضمونة لله حتى تؤدى إلى أهلها، وكذلك خُمُس الغنيمة، فلا تركن في ذلك إلى القاسقين من علماء السوء وأعوان الجبارين؛ فإنه لا رخصة في ذلك.

---

(١) - بمعنى إياكم واتباع آثار أئمة الضلال.

(٢) - الإيقاع بمعنى التنقيص والإسقاط.

* **وكتبت تسألني عن الفِرَق[١] في سلطانهم**، فالذي آخذ به لنفسي أن لا أكثّر لهم سواداً، وأن لا أكمّل لهم صفاً، فإذا ابتليت بذلك، فكن أمة وحدك، فما أهلك الناس إلا إتباع الرؤوس المبتدعين في دين الله، ما بالك والقدوة في الشر، فإنه لا قدوة إلا في الخير وأهل الخير، ولا تنظر إلى الرجال ولكن أنظر إلى أعمالهم، واعتبر أعمالهم بالكتاب، وأعرض آثارهم على القرآن، فإن رأيتها متبعة للقرآن فالعاملون بها هداة، وإن رأيتها مفارقة للقرآن فالعاملون بها ضُلاّل، فاحفظ حفظك الله ما كتبت إليك، فإن الموعظ والواعظ مشتركان في الخير.

* **وكتبت تسألني عن رواة الصحابة للآثار** عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقلت: إنك قد نظرت في روايتهم فرأيت فيها ما يخالف الحق. فاعلم يرحمك الله أنه ما ذهب نبي قط من بين أمته إلا وقد أثبت الله حججه عليهم، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، فما كان من بدعة وضلالة فإنما هو من الحَدَث الذي كان من بعده، وإنه يكذب على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته، وما لم يكن على القرآن فليس عني ولم أقله، وأنا بريء منه[٢])).

وعليك بعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه، فإنه كان باب حكمة

(١) - لعلها بمعنى الأعمال والسلطات المتفرقة مع الظلمة والدخول فيها.

(٢) - خبر العرض على الكتاب: رواه الإمام الهادي إلى الحق في كتاب السنة، والإمام أبو الفتح الديلمي في البرهان، والطبراني في الكبير عن ثوبان (٢/٩٧) رقم (١٤٢٩)، والهيثمي عنه (١/١٧٠)، والسيوطي في الجامع الصغير عن ابن عمر (١/٧٤) رقم (١١٥١)، وهو يدل على صحته بنفسه بدون نظر إلى رواته؛ لأن في أول الحديث: ((سيكذب عليّ كما كذب على الأنبياء من قبلي؛ فما أتاكم عني فاعرضوه...إلخ)).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان وصيُّه في أمته، وخليفته على شـريعته، فإذا ثبت عنه شيء فاشدد يدك به، فإنك لن تضل ما اتبعت علياً صلوات الله عليـه وسلامه.

* **وكتبت تسألني عن أهل بيتي وعن إختلافهم.** فاعلم يرحمك الله تعالى أن أهل بيتي فيهم المصيب وفيهم المخطيء، غير أنه لا تكون هداة الأمـة إلا منهـم، فـلا يصرفك عنهم الجاهلون، ولا يزهدك فيهم الذي لا يعلمون، وإذا رأيـت الرجـل منصرفاً عن هـدينا، زاهداً في علمنا، راغباً عن مودتنا، فقد ضل ولا شـك عـن الحق، وهو من المبطلين الضالين، وإذا ضل الناس عن الحق، لم تكن الهداة إلا منـا، فهذا قولي يرحمك الله تعالى في أهل بيتي.

* **وكتبت تسألني عن الذين اعتزلوا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،** و لم يقاتلوا معه، و لم يقاتلوه. والذي أختاره لنفسي ومن أطاعني فيهم مـن أمتنا، أن القوم لم يكن لهم في الحق بصيرة فارتابوا فيه، فتركهم أمير المؤمنين عليـه السلام في ريبهم يترددون، وعلى شكهم يقيمون، وحرمهم عطاء المحقين في الدنيـا أيام حياته، فهذا عافاك الله تعالى قولي في المرتابين، الشاكين، الذين قعدوا عن أمـير المؤمنين سلام الله عليه.

فأما حزب أمير المؤمنين، فلا شك في أمرهم، هم حزب الله، وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

* **وكتبت تسألني عن حالي،** فأنا يوم كتبت إليك مفتقر إلى الله تعـالى أدعـوه وأسأله أن يلحقني بآبائي الشهداء المرزوقين، لزهدي في الدنيا.

---

(١) - يمكن أن تقرأ كلمة (حرب) بوجهين:

الوجه الأول: على ما أثبتناه هنا بالراء المعجمة.

الوجه الثاني: بالراء المهملة فتكون من المحاربة.

* **وذكرت في كتابك:** أن قوماً يقولون: الإيمان قول باللسان، وإن الفرائض ليست من الإيمان. وإنما يؤدي إلى اللّه فرائضه المؤمنون، والإيمان مبني على دعائم وشعب، وللإيمان أول ووسط وآخر.

فأول الإيمان: ما كلف اللّه هذه الأمة من الإيمان، والإقرار به، وبرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم قولا، ثم جاءت الفرائض فكانت بعد ذلك الشاهدة[1]، ثم آخر ذلك أن تخرج النفسُ موقنةً مُطمئنةً مُصدِّقةً بما كانت عليه أيام حياتها، وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن نكث عهده، ولا إيمان لمن تعرَّب بعد هجرته)).

قيل يا رسول اللّه: وكيف التعرب بعد الهجرة؟

قال صلوات اللّه عليه وعلى آله: ((ينكر ما كان عليه معي بعد وفاتي)).

وقال اللّه عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤]، والشاكرين: هم الذين اتبعوه على أمره، وكانوا عليه حتى توفاهم اللّه وهم على ذلك.

* **وذكرت أمر السامرية الذين قالوا: لا قتال،** كما قال إخوانهم من قبلهم: لا مساس، فلو كان من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين أمر في ذلك لأمضاه[2]، فأنا أوقفهم ولا أجاهدهم كصنع أمير المؤمنين في سلفهم: سعد[3]،

---

(١) ــ في نسخة: المشاهدة.

(٢) ــ أي: لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر عليا عليه السلام بقتال المتوقفين والمتخلفين عنه لقاتلهم كما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين حين أمره رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بذلك.

(٣)ــ سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب القرشي الزهري المكي، أبو إسحاق، أسلم قبل فرض

وابن عمر[١]، وأسامة[٢]، وأبي مرة [٣]، وابن مسلمة[٤]، وذويهم، تَرَكهم أمر المؤمنين في دينهم يترددون، وفي طغيانهم يعمهون، فقد لبس هؤلاء النفر الذين لا يعلمون، ويظن الجاهلون أنما كانوا متورعين، وإنما استماتوا وسئموا وتربصوا لغِرَّة هذه الأمة، فقد نالوا ما أرادوا من غلبة الدين، وقد لقوا رباً كريماً والله ولي أمرهم، فنقفهم حيث وقفوا، ولا نجوز بهم الأمر الذي عليه عكفوا.

* وذكرت أمر طلحة والزبير، وعائشة ومن تبعهم، وما كان منهم من الحرب لأمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: إن قوما قالوا: قد تابوا من ذلك، فأحببتَ أن تعلم قولي في ذلك، فقد ثبت عليهم ما أجرموا وإلى الله المصير.

* وذكرت أن قوماً قد أقاموا على سخط الله تعالى وعصيانه، ومخالفته، وأنهم

الصلاة، وشهد بدراً وما بعدها، واعتزل بعد مقتل عثمان، وتخلف عن علي ــ عليه السلام ــ ولم يشهد حروبه، وكان له مع معاوية حين أمره بسب علي ــ عليه السلام ــ مواقف حميدة. توفي بالعقيق ــ على عشرة أميال من المدينة ــ سنة (٥٥هـ) وقيل (٥٨هـ) وعمره بضع وستون سنة.

(١)ــ عبدالله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أسلم قديماً بمكة بإسلام أبيه، شهد الخندق وما بعدها، اعتزل الحروب، وتخلف عن علي ــ عليه السلام ــ مع أنه ممن يفضله، ولما مع الحجاج موقف عندما ذهب ليبايعه، توفي في زمن عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ) وهو ابن (٨٤) سنة.

(٢)ــ أسامة بن زيد بن حارثة، القضاعي الكلبي نسباً، الهاشمي ولاءً، أبو زيد المدني، تخلف عن أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ ولم يشهد معه معاركه مع تفضيله لعلي ــ عليه السلام ــ توفي سنة (٥٤هـ) وعمره (٧٥) سنة، توفي بالمدينة.

(٣) ــ لا يوجد فيمن تخلف عن علي من اسمه أبو مرة.

(٤)ــ محمد بن مسلمة بن سلمة أبو عبدالله الأنصاري الأوسي المدني، شهد بدراً وما بعدها، اعتزل أمير المؤمنين وتخلف عن بيعته، توفي بالمدينة سنة (٤٣هـ).

إذا نهو عن ذلك قالوا: اللّه أراد هذا، اللّه قدر هذا. فأرسلوا أنفسهم في الذنوب، ولجوا في المعاصي، فإحببتَ أن أكتب إليك ما أرى في ذلك، والذي أقول في ذلك وأرضاه: أن تقرأ القرآن وتدبره، فتنظر ما أراده اللّه، وأوجبه فتضيفه إلى اللّه، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله في كتابه: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] أرأيت قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أرأيت قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَانُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]، هذا كله قول اللّه عز وجل وهو أصدق من قولهم.

ثم إني أرتضي لك ألاّ تخرج العاصين من قدرة اللّه تعالى، ولا تعذرهم في معصية اللّه، ومن قال: إنه قد ملك أعماله مع اللّه فقد أشرك باللّه، ومن قال: إنه قد ملكها دون اللّه تعالى فقد كفر باللّه، ولكن القول الذي أرضاه في هذا الباب إتباع[1]، فإذا أطعت شكرت اللّه تعالى، وإن عصيت استغفرت اللّه تعالى، فإن اللّه تعالى قال لنبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد:١٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

فإذا رأيت المصرّين على الذنوب فالقهم بوجه مبلس[2]، لترضى اللّه بذلك فإنه من أذل أهل معصيته طلباً لما يرضيه أرضاه.

---

(١) ــ إي إتباع لما ورد في القرآن.

(٢) ــ الوجه المبلس: يظهر عليه الغضب والإستنكار.

جوابات وفتاوى الإمام زيد(ع)

١- تفسير آيات من كتاب الله تعالى سُئل عنها - عليه السلام -.

٢- جواب الإمام زيد بن علي(ع) على واصل بن عطاء في الإمامة.

٣- جوابه عليه السلام على أحد النصارى.

٤- جوابه عليه السلام على اسئلة بكر بن حارثة.

٥- جوابات على أسئلة متفرقة في : (المهدي - الرَّجْعَة - آية الرد - المتعـــة - التأمين في الصلاة).